

التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة

مُحَمَّدُ مَخْتَارُ آدَمُ

08032760677

موسى عمران

قسم اللغة العربية، كلية التربية، مرو

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، نبينا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وبعد؛ فإن من أهم المشكلات التي تواجه أنظمة التعليم في العالم عامة، وفي نيجيريا خاصة، هي ندرة المعلم المثالي المتمكن في حقول المعرفة المختلفة، وفي تعليم اللغة العربية بصورة خاصة. وفيما يلي دراسة موضوع التعليم العربي في

نيجيريا والتحديات المعاصرة، وهي مرتبة على النهج التالي:

- تدريب المعلمين في نيجيريا وصفات المدرس الناجح.

- التعلم التقليدي ومشكلاته في الدراسات العربية في نيجيريا.

- التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة.

- الخاتمة.

- الهوامش

تدريب المعلمين في نيجيريا وصفات المدرس الناجح

التدريب عبارة عن تزويد المعلم بمعلومات وتقنيات ومهارات جديدة، تساعد على تحسين أداء عمله، والحصول على خبرات جديدة تفيد بتلك المعلومات. وحصول المعلم على تلك الخبرات تؤهله لمواجهة تحديات المستقبل^(١).

المدرس المثالي الناجح هو من له حق التدريس في غرفة الدراسة في أية مرحلة تعليمية كانت، وهو الحجر الأساسي في العملية التربوية، بل هو أهم عوامل نجاح المدرسة بمراحلها^(٢). وبقدر ما يكون المدرس مؤهلا لحمل هذه الأمانة بقدر ما ينجح في تربية الأجيال.

فدولة نيجيريا هي إحدى دول العالم التي تنبعت لأهمية التدريب وفوائده للمعلمين، وخصصت له المؤسسات الخاصة لتدريب المعلمين وسمته معهد المعلمين الوطني (National Teachers Institute)، هذا إلى جانب الكليات والمعاهد التربوية التي تمارس نشاطاتها التدريسية على المستوى الوطني والولائي. وعلى الرغم من وجود هذه المؤسسات التربوية وما تنفق عليها الدولة من أموال طائلة، إلا أننا إذا نظرنا إلى واقع تدريب المعلمين في نيجيريا من حيث كونه عملية مستمرة لمواكبة المستجدات في حقل التربية والتعليم، نجد أنه لم يحظ بالاهتمام الذي يذكر، بدليل أننا لو ألقينا النظرة الفاحصة في نوعية المعلمين الموجودين في حقل التربية والتعليم حاليا نجد منهم من لم يتلق أي تدريب تربوي، ولم يمر بأية مؤسسة تعليمية، ومنهم من توقفت عملية التدريب عنده منذ أن تخرج في كلية التربية، وقل من يشارك في التدريب مرتين، أو ثلاثة مرات منذ انخراطه في مهنة التعليم.

وهذا الواقع المرير لتدريب المعلمين في نيجيريا، انعكس سلبا على التربية والتعليم في جميع المستويات، وذلك لأن المعلم إذا لم يكن مدرِّبا تدريبا مهنيا وتربويا فلا يستطيع أن يؤدي واجبه أداء حسنا متكاملا. ومن مظاهر هذه الانعكاسات السلبية ما يلي:

١. وجود عدد كبير من المعلمين، أو المدرسين غير مقتنعين بعملية التدريس ولا يستشعر بشرف الانتماء إليه.

٢. انحطاط المستوى الأدائي للمعلمين؛ الأمر الذي أدى إلى تدهور نتائج الطلاب في جميع المستويات. وأقرب دليل على ذلك ما أفرزته نتائج الامتحانات الثانوية العامة في العالم المنصرم. ولكي تتمكن من تغيير هذا الواقع لتدريب المعلمين في نيجيريا فلا بد للحكومة والمسؤولين أن يسعوا جاهدين حتى يتمكنوا من تفعيل هذه المؤسسات التربوية لتؤدي واجباتها على أكمل وجه، كما ينبغي للمعلمين أن يدركوا تماما أن التدريب حق من حقوقهم الذي يجب عليهم أن يسعوا لتحقيقه، ويحتاجوا أن يضربوا عن العمل من أجله^(٣).

طرق التعلم التقليدي ومشكلاته في الدراسات العربية في نيجيريا

ظل التعلم التقليدي مرتكزا على ثلاثة محاور أساسية، هي: المعلم والمتعلم والمعلومات. وقد وجد هذا النمط من التعلم منذ القدم، واستمر إلى وقتنا الحاضر، ولا يمكن الاستغناء عنه بالكلية لما له من إيجابيات لا يمكن أن يوجد أي بديل آخر له، فمن أقوى إيجابياته التقاء المعلم والمتعلم وجهها لوجه، الأمر الذي يجعله أقوى وسائل الاتصال ونقل المعلومات بين شخصين، ففيه تجتمع الصورة والصوت بالمشاعر والأحاسيس، حيث تؤثر في الرسالة والموقف التعليمي كاملا وتتأثر به، وبذلك يمكن تعديل الرسالة وتبعاً لذلك تعديل السلوك ويحدث النمو في عميلة التعلم^(٤). ولكن هذا التعليم التقليدي في العصر الحالي تواجهه بعض مشكلات آتية:

- الزيادة الهائلة في إعداد السكان وما يترتب عليه من زيادة في إعداد التلاميذ.
- الانفجار المعرفي الهائل وما يترتب عليه من تشعب في التعليم.
- قلة عدد المعلمين المؤهلين تربويا.

مع بروز مثل هذه المشكلات، دعت الحاجة إلى استخدام وسائل تعليمية تساعد على التخفيف من آثارها، وأتى الحاسوب الآلي في قمة ما أنتجته التقنية الحديثة، كوسيلة تقنية حديثة تسهم في حل تلك المعضلة.

التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة

إن اللغة العربية إحدى لغات العالم، ومنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة تعدها لغة رسمية فيها، فالسؤال المطروح هنا هو كيف نستطيع أن نعلم الطلاب اللغة العربية بحيث يصبحون قادرين على التكلم بها وعلى استعمالها في الكتابة وعلى تجنب الأخطاء في هذا الاستعمال؟

فإن الحاجة إلى تحديث اللغة العربية وإدماجها في الحياة العلمية والتكنولوجية والتنظيمية المعاصرة، هي حاجة مزدوجة، وإقبال المجتمع العالمي عليها كبير، ذلك أن القوة الشرائية العربية كبيرة، وأنها سوق نافعة لاستيراد التكنولوجيا في صورها المختلفة، إلى جانب عظم حجم التجارة الخارجية العربية، كل ذلك يجعل الإقبال على تعليم العربية واستعمالها ضرورة اقتصادية وحافزا شخصيا، ويتمثل ذلك في الإقبال الجماعي على تعلم العربية^(٥).

أما استخدام وسائل التقنية في تطوير تعليم العربية أمام تحديات العصر، فيساهم في تحديث طرق تعليم اللغة العربية (تكنولوجيا التعليم)، وأنشطته، كما يساهم في تحقيق أهداف التعليم ورفع مستوى التدريس، وتحسين عمليات التعليم والتعلم، وزيادة تحصيل الطالب^(٦)، فلا يمكن لوسائل الاتصال والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة، إلا إذا أصبحت جزءا متكاملًا من العملية التعليمية. ولا بد أن نتبين الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا لنستثمر إمكاناتها استثمارا ناجحا. ومن مشاكل التعليم العربي ما يلي:

- المشكلة الدينية: انحصار اللغة العربية وأهميتها في مجال الدين فقط، فهي تتمثل في العلاقات بين الإسلام والعربية حيث يعتبر كثير من الناس اللغة العربية مرادفة للإسلام، وعارضوا التعليم العربي من أجل علاقته بالإسلام، ولذلك نرى أن العربية تتقوى حيث يتسع الإسلام. ولا حظ للعربية في شؤون الدولة، إلا إذا نزلت الكارثة تفرغ الحكومة ورجالها، وتطلب منهم الدعاء والتضرع إلى الله لينقذهم من البلاء والنوازل.

- المشكلة السياسية: هي عدم اهتمام الحكومة بمنهج التعليم العربي في نظام السياسة التعليمية في نيجيريا، حيث إنها جعلت تعليم العربية اختياريا مما يعطل دراسة العربية في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية في المدارس الحكومية في أغلبية مدن نيجيريا.
- مشكلة التمويل: إن مسؤولية تمويل المدارس العربية الخصوصية قائمة على عاتق مؤسسها، وبالتالي فقدان الكفاءة وضعف كثير من مؤسسيها ومدرسيها. وعدم تطبيق طرق التدريس الحديثة، وعدم توفير الأدوات اللازمة لعملية التدريس، وعدم الاستفادة من التقنية الحديثة في البحث والتدريس.
- المنهج المتبع في معظم الأوقات لا يلي متطلبات المنهج القومي.
- عدد الأساتذة الأكفاء لعدد الطلاب في المدرسة.
- توفر وتحديث المراجع المتخصصة. وكثيرا ما تكون الكتب الموجودة في مكتباتنا قديمة ولم تضاف إليها المراجع التي صدرت حديثا في المجال المدروس.
- ندرة الكتاب المدرسي المناسب للبيئة النيجيرية.
- ضعف التشجيع من المجتمع الرسمي والشعبي. مثلا يدفع الآباء أموالا طائلة لتدريس أطفالهم في المدارس الخاصة التي تدرس المواد المدنية، ولكنهم يخلون أن دفع ربع ذلك، أو أقل لأبنائهم في المدارس العربية، الأمر الذي أدى ببعض الطلاب وآبائهم إلى الازدراء باللغة العربية والدراسات الإسلامية، والاستهزاء بدارسيها، وكثير منهم يدرسها قسرا حينما يجد نفسه في إحدى المدارس العربية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قيمة الطالب وشهادته في مجتمعه وعند التوظيف^(٧).
- ومن هنا تتضح أهمية التوجيه التربوي إذا لاحظنا الجهود الضائع الذي يبذله بعض الأفراد في متابعة دراسة لا يصلحون لها، وكذلك نتيجة لسوء اختيار نوع الدراسة. وليست ضالة نسبة النجاح في الامتحانات العامة، وفي بعض المدارس والكليات سوى مظهر من مظاهر هذه الخسارة، إذ إن هذا الرسوب يكلف المجتمع كثيرا من المال والجهد والوقت إذا ما قدرنا ما

يصرف على الفرد في أثناء الدراسة من أموال، وما يكلف من جهود فضلا عن الشعور بالقلق والخوف الذي يسود الآباء والأبناء نتيجة لذلك.

الخلاصة:

استعرضت المقالة قضية التعليم العربي في نيجيريا، وأهمية تدريب المدرسين في نيجيريا لحل بعض المشكلات التي تواجه هذا التعليم وأهله في نيجيريا، وكذلك تطرقت المقالة إلى دعوة الحكومة الفدرالية بأن تواصل جهودها المشكورة في مجال نشر اللغة العربية، وذلك بتكثيف تدريب المعلمين الذين يدرسون اللغة العربية في المرحلة الابتدائية والثانوية في نيجيريا.

ومن أهم ما يوفره المعلم، وجود جو علمي والصلة الحسنة بينه وبين التلاميذ، ومعرفة مشكلاتهم والمساعدة على حلها، ثم تشجيعهم على التحصيل والبحث والمناقشة والتوجيه والتقويم.

وعلى الحكومة أن تعمل على توحيد سياسة التعليم في جميع المراحل، والتقريب بين المناهج الدراسية وصبغها بالصبغة الإسلامية التي تحفظ للأمة خصائصها التربوية والتعليمية والعلمية المستمدة من الكتاب والسنة.

الهوامش والمراجع:

١. NATAIS (2009) vol.12 p.106
٢. د. أحمد سعد الكاتبي إبراهيم: التربية وطرق تدريس اللغة العربية والدين لطلاب كليات التربية والجامعات في نيجيريا. ط/١ بلا مكان الطبع ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م. ص ٢٦.
٣. د. عمر آدم مُجَّد: النظام التربوي في التعليم العربي والإسلامي وتدريب المعلمين في نيجيريا "Journal of the Nigeria Association of Arabic and Islamic Studies (NATAIS) Vol.12 Sep.2009 ص ١١١.
٤. موقع عبر شبكة الدولية للمعلومات <http://www/schoolarabia.co>
٥. د. نهاد الموسى: أهداف التعلم والتعليم العربية، المجلة العربية للدراسة اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، العدد الأول بلا مكان الطبع، ١٩٨٣م، ص ١٨.
٦. د. مُجَّد مصطفى زيدان، دراسة سيكولوجية تربوية، دار شروق، ط/٢، ١٩٨٢م، ص ٢٤.
٧. أحمد سعد الكاتبي إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٥.